العـــدد (٤)، ينـــايـــر ٢٠٢١، ص ص ١ – ١٤

التعليم عن بعد للأطفال ذوي اضطراب التوحد في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد covied-19

"تحديات أكيدة وحلول مقترحة"

إعـداد

أ.د/ محمد كمال ابو الفتوح عمر

أستـــاذ الصحـــة النفسيـــة

كليـة التـربيـة - جـامعـة بنهـا

جمهـوريـة مصـر العـربيـة

التعليم عن بعد للأطفال ذوي اضطراب التوحد في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد covied-19 "تحديات أكيدة وحلول مقترحة"

أ.د/ محمد كمال ابو الفتوح عمر (*)

ملخـــــــص

تحاول هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على بعض الإرشادات الهامة التي ينبغي إتباعها مع الأطفال ذوي اضطراب التوحد أثناء فترة تعلمهم عن بعد في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد Covied-19، حيث تسلط هذه الورقة الضوء على أهم الإرشادات التي قدمها فريق الدعم الفني لاضطراب التوحد بجامعة ولاية إلينوي الأمريكية Illinois State University.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد – الأطفال ذوي اضطراب التوحد – جائحة فيروس كورونا

(*) أستاذ الصحة النفسية - كلية التربية - جامعة بنها - جمهورية مصر العربية.

Distance education for children with autism in light of the emerging covied-19 virus: "Certain challenges and suggested solutions"

Prof. Mohammad Kamal Aboel-Fetouh

Abstract

This research paper tries to shed light on some important guidelines that should be followed with children with autism during their distance learning in light of the emerging Covied-19 Coronavirus pandemic, as this paper highlights the most important instructions provided by the Autism Technical Support Team at State University Illinois State University, USA.

Keywords: distance learning – Autism – Covied-19

مقـــدمـــــة:

تعتبر المدرسة المؤسسة التعليمية الرسمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة التي لم تعد تستأثر بالتنشئة وحدها في عالمنا المعاصر نتيجة التقدم المعرفي وثورة الاتصالات، مما أدى إلى الاهتمام بالمدرسة التي أنشأها المجتمع لخدمة أبناءه وتقدمه، فسلامة المجتمع وبناءه وتماسكه مرتبطًا بأبناءه، فهم صناع المستقبل وغايته المنشودة (رسول، ٢٠١٦).

فالمدرسة ليست فقط مكانًا لتعليم مهارات القراءة والكتابة والرياضيات، ولا ينحصر دورها في تعليم الفنون والعلوم المختلفة، ولكّن دورها يمتد إلى إعداد مواطنين نافعين لمجتمعم، فالدور الرئيس للمدرسة هو إعداد الإنسان الناجح فكريًا، وجسديًا، وانفعاليًا، واجتماعيًا، كما أنها البيئة الخصبة لاكتشاف القدرات والمواهب وتنميتها وإثراءها (Gerwin & Mitchell, 2009)، وهي الحاضن لشريحة كبيرة من أبناء المجتمع منذ رياض الأطفال حتى التعليم العالي (العزمية، ٢٠١٢).

وفي الصدد نفسه، فالمدرسة منوط بها إعداد الإنسان القادر على التعايش مع الآخرين المحيطين به في المجتمع، القادر على تحقيق التوازن السوي بين مكونات الحياة وأعاصيرها المختلفة، الإنسان الذي يمتلك المرونة المؤهلة لتحمل الشدائد والصعاب المعيشية، فالمدرسة بهذه هي المكان الهام للغاية لتعليم الإنسان كيفية وآلية ممارسة مهارات الأداء التنفيذي (Neff, 2020).

فالمدرسة تسعى ليس فقط لتعليم المهارات الأكاديمية، بل هي تنشد زيادة الوعي لدى التلاميذ بحقوق الإنسان، والثقافة القانونية، والعولمة، والتسامح، والتربية من أجل السلام، ومهارات الحياة، وحقوق المرأة ومنع التمييز، والتربية من أجل المواطنة، وحماية البيئة والمحافظة عليها وتجميلها، وحسن استخدام الموارد وتنميتها، وترشيد الاستهلاك، واحترام العمل وجودة الإنتاج، بالإضافة إلى تنمية الوعي الغذائي والسياحي والمروري ... الخ (شحاته، ٢٠٠٩).

وفي خضم هذه المسؤوليات الملقاة على عاتق المدرسة، تواجه المدارس العديد من القضايا، ومن هذه القضايا ما يعرف بالتربية الخاصة أو تعليم الأفراد ذوي الإعاقة (Neff, 2020)، ففي عام ٢٠٠٢، أصدر الكونجرس الأمريكي القانون التربوي الفيدرالي "لا طفل يُهمل" No Child Left Behind- NCLB Act وأكّد حينها على ضرورة حصول جميع التلاميذ عاديين أو ذوي إعاقة على فرص حقيقية تضمن لهم جميعًا تعليمًا فائق الجودة (Education

(Week,2020. وفي ٢٠٠٤، نص قانون تعليم الأفراد ذوي الإعاقة IDEA في صيغته المعدلة على أهمية أن يتمكن جميع التلاميذ من الوصول إلى مناهج التعليم العام (The U.S. Department of Education,2020).

وبالتالي، أصبح مفهوم الدمج الشامل للتلاميذ ذوي الإعاقة هو الشغل الشاغل لمعظم المدارس وقادتها، وبات تعليم الكثير من فئات الإعاقة – ومنها فئة التلاميذ ذوي اضطراب التوحد – مسؤولية ملقاة على مدارس التعليم العام، ومن المعلوم أن هذه الفئة من أكثر فئات الإعاقة صعوبة في التعامل معهم داخل مدارس التعليم العام، وذلك للتفاوت الشديد بين مستويات المهارات المختلفة لدى أفراد هذه الفئة مما يجعل فهمهم وتخطيط البرامج التربوية الفردية لهم أمرًا شديد الحساسية لما يتطلبه من الدقة المتناهية في عمليات التشخيص والتقييم والملاحظة واختيار الاستراتيجيات التعليمية المناسبة لهم (الكاشف، ٢٠١٢)، فكل فرد من أفراد هذه الفئة هو حالة فريدة من نوعها وله مشكلاته التي تختلف إلى حد ما مع غيره، هذا التباين والاختلاف من شأنه أن يخلق ضغوطات أكثر من تلك التي يخبرها المعلمون أثناء تعاملهم مع باقي فئات الإعاقة الأخرى (Kapp & Brown, 2011).

وفي نهايات ٢٠١٩ ظهر في مدينة "يوهان" Wuhan عاصمة مقاطعة هوبي Hubei الصينية ما يعرف بفيروس COVID-19 (Chan et al.,2020)، الأمر الذي ترتب عليه تعرض كافة فئات المجتمعات لتغيير غير مسبوق في فترة زمنية قصيرة، تغيرًا طرأ على نمط حياتهم، فدمر اقتصاد العديد من الدول، وأثَّر على أنظمة الرعاية الصحية فيها، ومنع التنقلات وأوقف رحلات الطيران، وبات العالم أسيرًا لفيروس كورونا (Viswanath & Monga, 2020). وكان من تداعيات هذه الجائحة أيضًا تحول نمط التعليم في العالم بأسره من التعليم التقليدي Traditional (في قاعات الدراسة) إلى ما يعرف بالتعليم عن بعد Distance Learning، وهو أحد طرق التعليم الحديثة نسبيًا، ويعتمد مفهومه الأساسي على وجود المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي قد يكون الكتاب أو المعلم أو حتى مجموعة الدارسين، وهو نقل برنامج تعليمي من موضعه في حرم مؤسسة تعليمية ما إلى أماكن متفرقة جغرافيًا (Saykılı, 2020).

ولا شك أن نجاح تعليم الأطفال ذوي اضطراب التوحد يتطلب عوامل رئيسة منها البيئة الصفية المجهزة والمنهج المقدم في تلك الفصول وما يتضمنه من طرائق تدريس مختلفة، وكذلك الوالدين وأخيراً المعلمين المؤهلين لتلك المهمة، كما ينبغي أن يتضمن الصف المدرسي استراتيجيات عديدة للمساعدة على التفاعل بين الأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد وأقرانهم العاديين بغض النظر عن مستوياتهم المختلفة في المهارات الاجتماعية، فحجرة الصف الدراسي بالنسبة لذوي اضطراب التوحد هي البيئة التي من شأنها أن تحدد بشكل كبير مدى قدرتهم على السير قدمًا للأمام أو التقهقر للوراء، فالبيئة التي يتعلم فيها ذوي اضطراب التوحد بما فيها من عوامل من شأنها أن تؤدي إلى نمو وظائف المخ ورقيها أو العمل على قمعها وكبتها.

وهنا نتساءل، هل يلبي التعليم عن بعد احتياجات هذه الفئة من الأطفال؟، وماهية التحديات المحتملة التي يواجهها أولياء أمور هذه الفئة مع هذا النمط من التعليم؟ وماهية الحلول الممكن تقديمها لتعزيز عملية تعليم ذوي اضطراب التوحد في المنزل وبالتعاون مع المدرسة من خلال التعليم عن بعد. وبناءً عليه، تناقش هذه الورقة البحثية إحدى قضايا الساعة وهي قضية التعليم عن بعد للأطفال ذوي اضطراب التوحد، وفيها سوف يتم استعراض مجموعة من النقاط المهمة بغية الخروج بمجموعة من التوصيات الهامة ذات العلاقة بموضوع الورقة البحثية الحالية.

المدرسة والأطفال ذوو اضطراب التوحد Autism Disorder (AD)

جاءت الطبعة الخامسة للدليل الإحصائي والتشخيصي DSM5 والصادرة عام ٢٠١٣ مؤكدة على أن "اضطراب التوحد" يقع ضمن مظلة الاضطرابات النمائية العصبية، واستخدمت مسمى أوسع هو "اضطراب طيف التوحد" ASD ليتضمن أربعة اضطرابات رئيسة هي: اضطراب التوحد، متلازمة اسبرجر، اضطراب التفكك الطفولي، والاضطراب النمائي الشامل غير المحدد.

وعلى الرغم من الجهود البحثية الساعية إلى معرفة العوامل الكامنة وراء هذا الاضطراب للحد من معدلات الانتشار إلا أن التقارير الصادرة من الجهات العالمية الموثوقة تطالعنا عادةً لتؤكد على أن معدل الإصابة باضطراب التوحد في ازدياد مستمر لنسبة بلغة ٥٩:١ حالة ولادة، وأن تشخيص هذا الاضطراب يركز في مجمله حول مجالين رئيسيين هما: الأول القصور في

مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي، والثاني السلوكيات المقيدة والتكرارية والرتيبة وقصور الاهتمام، فالتلميذ ذو اضطراب التوحد يفشل عادةً في التفاعل مع القائمين على رعايته، ويفضل أن يقضي معظم الوقت بمفرده، ولا تبدو عليه السعادة، ويبدي قدرًا ضئيلًا من الاهتمام بتكوين صداقات وتقل استجابته للإشارات والإيماءات الاجتماعية، كما أن لغته تنمو ببطء وأحيانا لا تنمو على الإطلاق (Centers for Disease Control and Prevention, 2019).

ولذلك، ينبغي أن تكون المناهج الدراسية المقدمة لذوي اضطراب التوحد مبنية على أسس ومعايير تراعي بدقة العمر الزمني لهم واحتياجاتهم الفردية وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم، أي أن تكون هذه المناهج داعمة للمهارات الوظيفية الأساسية التي يحتاجها الطفل ذي اضطراب التوحد لتحقيق قدرته على العيش المستقل وقائمة على التدريب على المهارات الاجتماعية ومهارات التواصل وتحسين المهارات الحياتية الأساسية ومهارات الأمان ودعم الأقران، أي أن تلك المناهج لا بد ألاً تكون قاصرة تتناول فقط الجوانب الأكاديمية بل لابد وأن تعمل بشكل تكاملي على تنمية المجالات الأكاديمية ومجالات اللغة والكلام وأن تتضمن أوقات للعب والاستجمام وأن تهدف في مجملها إلى تحسين المجال الحسي والمهني والحركي والاجتماعي والوجداني للتلميذ ذي اضطراب التوحد (Beamer & Yun, 2014).

فالمنهج الدراسي المناسب للأطفال ذوي اضطراب التوحد لا بد وأن يكون منهجاً وظيفياً مناسباً للمرحلة العمرية، يؤكد على التواصل والتنشئة الاجتماعية، وأن يكون ذو مرجعية مجتمعية بحيث يكون مترابطاً متكاملاً مطوراً ومطولاً يحوي كافة مجالات الحياة الحالية منها أو تلك المستقبلية اللازمة لفئة ذوي اضطراب التوحد والتي تعدهم لبيئات العمل في المستقبل (Menear & Smith, 2011).

ولاشك أن طرائق التدريس المتبعة مع ذوي اضطراب التوحد تحدد وبنسبة كبيرة مدى نجاح عملية تعليم هذه الفئة من عدمها، فانتقاء وتتبني الاستراتيجيات التعليمية الفعالة والمناسبة لهم والقائمة على نظرية الذكاءات المتعددة من شأنها أن تحقق الاحتياجات الفردية لهم داخل المدرسة، فنظرية الذكاءات المتعددة يمكن تطبيقها على أي موقف تعليمي كما يمكن تطبيقها

تحديداً في مواقف التعامل مع ذوي اضطراب التوحد، هذا وتتنوع هذه الاستراتيجيات وتتباين من حيث طرق تطبيقها واليات تنفيذها، فمنها ما يعرف بنظام التواصل بتبادل الصورة PECS ومنها تدريبات المحاولة المنفصلة Discrete Trial Training ومنها أيضاً ما يعرف بإستراتيجية برنامج TEACCH.

ومن الملاحظ أن الاستراتيجيات التعليمية التي تقوم على التحليل التطبيقي للسلوك ABA هي أكثر الاستراتيجيات المستخدمة في مجال تعليم التلاميذ ذوي اضطراب التوحد حيث تبنى على بحث وتقييم تفصيلي لنقاط القوة والضعف والاحتياجات والظروف الحياتية للفرد، وتتضمن مدخلاً تعليمياً سلوكياً يقوم على التحليل والقياس وتقييم حالة الطفل وتطوير المنهج الفردي وانتقاء المعززات واستخدامها بالإضافة إلى دعم التعميم وانتقاء أساليب التدخل، حيث تركز هذه الاستراتيجيات التعليمية على تدريس وحدات سلوكية يمكن قياسها بطريقة منتظمة وتجزيء المهارة المراد تعليمها للتلميذ ذي اضطراب التوحد إلى خطوات صغيرة.

تحديات التعليم عن بعد للأطفال ذوي اضطراب التوحد:

أدى ظهور فيروس كورونا المستجد COVID-19 إلى تعرض كافة فئات المجتمعات لتغيرات غير مسبوقة في طبيعة حياتهم، طالت هذه التغيرات أيضًا مراكز ومدارس الأشخاص ذوي الإعاقة باختلاف أنواعهم وفئاتهم ومنهم فئة ذوي اضطراب التوحد، وعلى الرغم من الضغوط الهائلة التي تعرضت لها الأسر نتيجة التحول إلى التعليم الإلكتروني، إلا أن الضغوط التي عاشتها ومازالت تعيشها أسر هؤلاء الأطفال كانت ومازالت الأصعب والأشد قسوة، فالمدرسة بالنسبة للأطفال ذوي اضطراب التوحد ليست فقط للخدمات الأكاديمية والتي يمكن تعويضها في المنزل ومن خلال التعامل مع المنصات الإلكترونية التعليمية التي وفرتها معظم دول العالم للتلاميذ في كافة المراحل التعليمية من رياض الأطفال وحتى الجامعة.

فذوو اضطراب التوحد بحاجة إلى تدخلات علاجية مختلفة، منها علاج للنطق واللغة وعلاج وظيفي وعلاج سلوكي وتربية خاصة وعلاجات أخرى عديدة مساندة، كل تلك الاحتياجات – والتي لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة لذوي اضطراب التوحد – شكلت عواصف

قوية من التحديات التي تواجهها هذه الأسر، ومن أول وأهم التحديات التي واجهها أولياء أمور ذوي اضطراب التوحد هو تغيير الروتين.

فالأطفال ذوو اضطراب التوحد يعانون صعوبة لتقبل تغيير الروتين، حيث كان التغيير مفاجئًا لهم حينما توقف الذهاب إلى المدرسة أو إلى المركز، ولم يكن ذلك التغيير مبرراً بالنسبة لهم خاصة أنه لم يكن بمقدور ذويهم التوضيح لهم أو إفادتهم بموعد العودة للمدرسة، لم يمكن التحدي فقط هو عدم الذهاب إلى المدرسة، بل شمل أيضًا عدم السماح لهم بالخروج من المنزل والسير على الأقدام في كثير من الأوقات (عبداللطيف، ٢٠٢٠).

كما واجه أولياء أمور هؤلاء الأطفال تحديًا آخر وهو كيفية التعامل مع ما يعانيه معظمهم من ضعف وقصور في مهارات الأداء التنفيذي والمتمثلة في الاتزان الانفعالي، المرونة، تحمل الإجهاد، المثابرة الموجهة نحو الهدف، التخطيط، تحديد الأولويات، الذاكرة العاملة، بدء المهام وإدارة الوقت، ... الخ (Vogan et al.,2018).

وبالإضافة إلى ما سبق، تعد المشكلات السلوكية لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد من أكثر القضايا والتحديات الضاغطة التي واجهت أولياء الأمور خلال فترة غيابهم عن المدرسة ومكوثهم في المنزل، ومن الجدير بالذكر أن معظم هؤلاء الأطفال يعانون من تلك المشكلات بنسبة كبيرة ومتفاقمة وبدرجات تتميز بالحدة والكثرة والتنوع وأن سلوكيات إيذاء الذات هي أكثر المشكلات التي يعاني منها هؤلاء التلاميذ (Matson et al.,2008).

وبناء على ما تقدم، عاش أولياء أمور الأطفال ذوي اضطراب التوحد ثلاثة تحديات رئيسة على الأقل فرضتها عليهم جائحة فيروس كورونا المستجد – وبدون استعداد مسبق – فكيف يمكن للأسر في المنزل التعامل مع هذه التحديات؟ وكيف يمكن للتعليم أن بعد أن يتعامل مع هذه المجالات التي يحتاجها الأطفال ذوي اضطراب التوحد والتي لا يمكن تقديمها بمعزل عن المدرسة أو المركز المتخصص.

من المؤكد أن ذوي اضطراب التوحد وأسرهم في ظل التعليم عن بعد بإيجابياته وسلبياته يعانون من ضغوط هائلة وجدوا أنفسهم مضطرين لمواجهتها بمفردهم، ولا شك أن هذه الضغوط

قد تعاظمت لديهم في ظل القناعة التامة بأن كل طفل ذي اضطراب التوحد بحاجة ماسة للتدخل الفردي المخصص له في ضوء طبيعته وقدراته، وهذا يقودنا للتأكيد على أن المعلومات التي سوف تقدمها المدرسة أو بصورة أحرى المتخصصون بها عن بعد لهؤلاء الأطفال أو لأسرهم لا يمكن تلقيها وتطبيقها بسهولة، فإذا كان هذا مصير التعليم عن بعد، فما مصير العلاج عن بعد Teletherapy في ظل تفرد كل طفل بحاجاته العلاجية التي تخصه.

استراتيجيات للتعامل مع التلاميذ ذوي اضطراب التوحد في ظل جائحة كورونا (دليل إرشادي للوالدين):

مع تصاعد حدة انتشار فيروس كورونا المستجد COVID-19 ومع غموض الرؤية حول إمكانية توفر اللقاح المناسب له، يبدو أن التعليم عن بعد سيظل هو الواقع لفترة زمنية قد تطول نوعاً ما، وعليه قدم فريق الدعم الفني لاضطراب التوحد بجامعة ولاية إلينوي الأمريكية مجموعة من الاستراتيجيات التي ينبغي على أولياء الأمور إتباعها في المنزل مع أبنائهم ذوي اضطراب التوحد. وتتميز هذه الاستراتيجيات المقترحة بأنها تلبي الاحتياجات الفردية لهؤلاء الأطفال. بالإضافة إلى ذلك، فإنها تقوم على مجموعة من المواد والتجهيزات السهلة والبسيطة والتي تستطيع كافة الأسر توفيرها بسهولة، وينبغي في البداية أن يقوم الوالدين بإتباع استراتيجية واحدة أو أثنيتن من هذه الاستراتيجيات، ومن ثم يمكن إضافة استراتيجيات أخرى مع كل تقدم يحققه الطفل ذي اضطراب التوحد وفق قدراته الفردية، من المهم جداً عدم إرهاق الطفل وألًا نكون مصدرًا للتوتر له باستخدام استراتيجيات عديدة في آن واحد. تقوم هذه الإستراتيجيات على تحقيق مجموعة من الأهداف المتنوعة وبيان ذلك كما يلي:

١- دعم وتعزيز الفهم المتعلق بفيروس كورونا المستجد Support Understanding

من المؤكد أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد سوف يكون لديهم مستويات متفاوتة من الفهم حول فيروس كورونا من حيث طبيعته وكيفية انتشاره وكيفية الوقاية من الإصابة به، وهنا ينبغي على الوالدين وصف هذا الفيروس باستخدام لغة سهلة وبسيطة وبمصطلحات محددة، من المهم أيضًا تجنب الصياغات المجردة، فمثلاً نقول لهم "هذا الفيروس عبارة عن جراثيم تعيش

في الهواء، هي جراثيم صغيرة جدا، ولكنها قد تدخل إلى جسمك بسرعة من فمك أو أنفك، سوف تصبح بسببها مريضاً، وسوف تعيش بمفردك في الغرفة" وكذلك من الممكن أن نستخدم العبارة التالية "اغسل يدك جيدا لكي يموت فيروس كورونا" أو "انتبه من ملامسة الأسطح في الشارع، عليها جراثيم قد تصيبك وتمرض بسببها"، من المهم أيضًا استخدام القصص الاجتماعية المصورة في هذه المرحلة، فكثير من الأطفال ذوي اضطراب التوحد يواجهون صعوبة في فهم اللغة الاستيعابية، وبالتالي ستكون القصة الاجتماعية هنا مفيدة للغاية.

ويجب هنا مراعاة مكونات القصة الاجتماعية التي سوف نستخدمها في شرح فيروس كورونا لهؤلاء الأطفال، من حيث احتوائها على مقدمة ومتن ونهاية، ويجب أن تعكس في محتواها كاملاً ما يتعلق بفيروس كورونا. ويجب أن تتضمن القصة المستخدمة جُملاً وصفية وأخرى تصويرية، وفيما يلي مثالاً تطبيقيا لذلك على النحو التالي: [عنوان القصة: ما هو فيروس كورونا؟، هناك جراثيم كثيرة في الهواء، بعضاً منها اسمه كورونا، إنه خطير ويصيب الإنسان بالمرض. حينها سوف تعاني من السعال والعطس وارتفاع درجة الحرارة، إذا تعرض أحد للإصابة بهذه الجراثيم سوف يجلس بمفرده في الغرفة حتى لا يصاب باقي أسرته. أنا سوف أحمي نفسي، سوف اغسل يدي بالماء والصابون ٢٠ مرة، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، .....١٩، ٢٠. عندما أنتهي من العد حتى ٢٠، سوف أجفف يدي، ثم استخدم المعقم، أنا سأغسل يدي كثيرا ولن أضعها على وجهي، لن ألمس عيني أو فمي مطلقاً]، وينبغي هنا تدعيم كل فقرة معبرة عن فكرة ما بالصور المتنوعة لتحقيق مزيد من الفهم للطفل ذي اضطراب التوحد.

٢- توفير فرص التواصل التعبيري Expressive Communication:

نظرًا للتغيرات الطارئة التي يعيشها الطفل ذي اضطراب التوحد والناجمة عن فيروس كورونا خاصة المتعلقة بالحجر المنزلي لفترات طويلة، فمن المتوقع أن نلاحظ عليه نوبات زائدة من الغضب وصعوبة واضحة في التعبير عن المشاعر، بالإضافة إلى ذلك، يُمكن ملاحظة مظاهر الخوف والإحباط والقلق ورفض المشاركة في الأنشطة العائلية أو الانسحاب التام منها، وهنا ينبغي على الوالدين الانتباه إلى أن كثير من هذه السلوكيات – التي من المحتمل ظهورها

على طفلهم ذي اضطراب التوحد– ما هي إلا تعبيرًا عن ضعف قدرته على التواصل التعبيري اللفظي، وينبغي هنا على الوالدين اللجوء لمعلم الطفل في المدرسة وسؤاله عن الاستراتيجيات التي يتبعها المعلم في الفصل مع الطفل.

وعلى العموم، على الوالدين استخدام الصور في مواقف تعاملهم مع هذا الطفل أثناء بقائه في المنزل لتيسير عملية التواصل معه، فيمكن للوالدين الاستعانة بالعديد من الصور (الطعام، الألعاب، الحلويات، الملابس، ...الخ) وتدريبه على طلب الأشياء من خلالها، كما أنه من الهام للغاية تخصيص جدول يومي للطفل بأزمنة محددة وهو ما يمكن تسميتة بـ "هيكلة اليوم"، فلا يجوز ترك الطفل هكذا بدون تنظيم دقيق لكافة مواعيده، النوم والطعام واللعب ...الخ، ذلك لأن تغيير الروتين اليومي للطفل ذي اضطراب التوحد يسبب له الارتباك وضعف القدرة على التنبؤ بالمطلوب منه، وحبذا أن يكون هذا الجدول اليومي مصورًا لجميع المواقف التي سوف يتبعها الطفل أو المهام التي سيقوم بها أثناء تواجده في المنزل، هذا الأمر من شأنه أن يحد كثيرًا من السلوكيات المضطربة التي قد يظهرها الطفل ذي اضطراب التوحد أثناء فترة بقائة في المنزل، فكما نعلم جميعاً كمتخصصين أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد يميلون عادة إلى الروتين اليومي المنتظم. وليس مطلوب من الوالدين أن يكون الجدول ذو تصميم عالي أو مثالي، وليس من المهم أن يكون مصمماً بشكل متميز أو فاخر، المهم أن يكون للطفل جدول مصور له طوال فترة الحجر المنزلي.

هذا الجدول من الممكن تثبيته على الحائط في غرفة الطفل، أو على طاولة يعتاد الطفل الجلوس عليها، فعلى سبيل المثال يمكن تصميم الجدول التالي على أن يكون مدعومًا بالصور: الاستيقاظ من النوم – تناول الإفطار – اللعب – المذاكرة – راحة – تناول طعام الغذاء – الجلوس مع الأسرة – المذاكرة – سماع التلفاز – العشاء – النوم، هذا مجرد مثال فكل أسرة تستطيع تصميم الجدول المناسب لظروفها، الأهم أن يتسم هذا الجدول بالثبات اليومي لأن التغييرات الكثيرة عليه تسبب بالضرورة حالة من الإرباك للطفل، ويمكن داخل كل نشاط تصميم جدول مصور خاص به.

٣- تحديد موقع مجهز للتعليم عن بعد Identify a Location for Remote Learning:

إذا كان الطفل ذي اضطراب التوحد يشارك في التعليم عن بعد، فيجب على الوالدين تخصيص مكان في المنزل خاص جدا لذلك، حيث أن وجود بيئة منزلية مهيأة للتعلم عن بعد من شأنه أن يعزز من فرص الاستفادة للطفل، وهنا ينبغي على الوالدين أن يضعوا في اعتبارهم الترتيب البيئي، فمثلًا يمكن تجهيز ركن هادئ في المنزل وتسميته "المدرسة" يحوي مكتب للطفل ومقعد وجهاز كمبيوتر وخالي من مشتتات الانتباه، كذلك من المهم أيضًا أن نضع في هذا المكان حقيبة الطفل التي اعتاد الذهاب بها إلى المدرسة وبها كافة أدواته المدرسية، كما أنه من المهم للغاية تدريب الطفل على تأدية واجباته المدرسية في هذا المكان فقط ولا ينبغي تغييره مطلقاً، فكما ذكرنا سابقًا، الروتين اليومي للطفل ذي اضطراب التوحد أمر مهم للغاية، هذا الأمر يمكن تعميمه على كافة مناحي الحياة بالنسبة للطفل ذي اضطراب التوحد، مكان مخصص للتعليم عن بعد، آخر للعب مجهز بألعاب حسية متنوعة، آخر لتناول الطعام، ... الخ.

٤- دعـــم/ تعـــزيـــز الســـلـــوك Support Behavior:

يعتبر التعزيز من أهم إجراءات التحليل التطبيقي للسلوك، وينبغي أن يتسلح به كل ولي أمر لديه طفل ذي اضطراب التوحد، فهو الإجراء الذي يؤدي فيه حدوث السلوك إلى تلقي توابع ايجابية أو إلى إزالة توابع سلبية على أن يترتب على هذه التوابع زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة، ولا يقتصر تأثير التعزيز على زيادة احتمالات تكرار السلوك في المستقبل فقط، بل له أثر إيجابي من الناحية النفسية أيضاً، وهنا على الوالدين تحديد قائمة المعززات التي يرغبها الطفل بصورة دقيقة، وعليهم استخدامها في المواقف التي يظهر فيها الطفل سلوكًا مزعجاً، وكذلك في المواقف التي تريد من خلالها تعزيز دافعيته للقيام بشيء ما، فمن المحتمل أن نلاحظ رفض من قبل الطفل للقيام بواجبه المنزلي أو بالجلوس أمام جهاز الكمبيوتر لتلقي حصة تعليمية عن بعد، هنا يأتي دور المعزز لزيادة دافعية الطفل، ولاستخدام المعزز بصورة صحيحة في المنزل على الوالدين تدريب الطفل على القيام بالمهمة المطلوبة منه في زمن محدد وتحديد المعزز الذي سوف يحصل عليه، مثلاً يمكن استخدام المنبه وتدريب الطفل على القيام بالواجب المنزلي وسوف يتاح له اللعب باللعبة التي يفضلها مع دق جرس المنبه، كما يمكن تقديم المعزز له بعد كل حصة للتعليم عن بعد.

المـــــراجـــــع

١- الجابري، محمد عبدالفتاح (٢٠١٤). التوجهات الحديثة في تشخيص اضطرابات طيف التوحد في ظل المحكات التشخيصية الجديدة. ورقة عمل منشورة في مجلد الأبحاث الكاملة للملتقى الأول للتربية الخاصة تحت شعار "الرؤى والتطلعات المستقبلية" والمنعقد في جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٩ إلى ٩ ابريل ٢٠١٤.

٢- رسول، إخلاص أكرم أحمد (٢٠١٦). المدرسة كوسيلة للتشنئة الاجتماعية: دراسة ميدانية في بعض المدارس الثانوية في مدينة بغداد. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، جامعة بغداد، ١٢، ٢٧٩-٣٢٢.

٣- شحاته، حسن سيد (٢٠٠٩). قضايا أساسية في مدرسة المستقبل. مجلد أبحاث المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية ببورسعيد – مدرسة المستقبل – الواقع والمأمول، جامعة قناة السويس، ١، ١٠٢-١١٢.

٤- عبداللطيف، عائشة (٢٠٢٠). التوحد في ظل جائحة كورونا. **مجلة الطفولة والتنمية**، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ٣٨، ١٥٧-١٦١.

٥- العزمية، علال (٢٠١٢). القيم والمدرسة. **مجلة عالم التربية**، ٢١، ٢٠٢-٢١٧.

٦- الكاشف، إيمان فؤاد (٢٠١٢). نحو فهم أكثر عمقاً لاضطراب التوحد. **مجلة التربية الخاصة**. مجلة علمية دورية محكمة يصدرها مركز المعلومات التربوية والنفسية والبيئية بكلية التربية بجامعة الزقازيق، ١، ٢٢-٣٥.

7- American Foundation for the Blind [AFB] (2020). **Assistive Technology Act** (ATA) 2004. https://www.afb.org/aw/6/1/14652.

8- Centers for Disease Control and Prevention. (2019). Autism Spectrum Disorder: https://www.cdc.gov/ncbddd/autism/index.html.

9- Chan, J. et al., (2020). A familial cluster of pneumonia associated with the 2019 novel coronavirus indicating person-to-person transmission: a study of a family cluster. The Lancet. 395, 514-523. https://doi.org/10.1016/S0140-6736(20)30154-9.

10- Education Week (2020). **No Child Left Behind: An Overview.** https://www.edweek.org/ew/section/multimedia/no-child-left-behind-overview-definition-summary.html.

11- Illinois Center for Specialized Professional Support (ICSPS). (2020). Remote Learning for Students with Autism Spectrum Disorder . This publication is pursuant to a grant from the Illinois State Board of Education and funded 100% with Autism Training and Technical Assistance Project dollars.

12- Matson, J. ; Gonzalez, M. and Rivet, T. (2008). Reliability of the Autism Spectrum Disorder-Behavior Problems for Children (ASD-BPC). **Research in Autism Spectrum Disorders**, 2 , 696–706.

13- Saykılı, A. (2020). Distance education: Definitions, generations, key concepts and future directions. **International Journal of Contemporary Educational Research**, 5 (1), 2-17.

14- The U. S. Department of Education (2020). **Individuals With Disabilities Education Act**, 2014. https://sites.ed.gov/idea/about-us-department-of-education.

15- Viswanath, A. and Monga, P. (2020). Working through the COVID-19 outbreak: Rapid review and recommendations for MSK and allied heath personnel. **Journal of Clinical Orthopaedics and Trauma**. DOI:https://doi.org/10.116/j.j14.

16- Vogan, V. M.; Leung, R. C.; Safar, K.; Martinussen, R.; Smith, M. and Taylor, M. J. (2018, October 10). Longitudinal examination of everyday executive functioning in children with ASD: Relations with social, emotional, and behavioral functioning over time. **Frontiers in Psychology**, 9, 1-11.